منهج أثر الوقف والابتداء في اختلاف المعنى في تفسير محمد نووي الجاوي (ت: ١٣١٤هـ)

د. عمر بن محمد سعيد الحلبي

أستاذ مساعد في جامعة أم القرى

مقدمة

الحمد لله الذي أمر عباده بالوقوف عند حدوده، كما أمرهم بترتيل القرآن وتجويده، وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، ولا يقع في ملكه إلا ما يريده، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّدٍ الذي علَّم أصحابه الوقوف، وتجويد الحروف، وأبان لهم الفرع والأصل، وعلَّمهم القطع والوصل، وعلى آله وأصحابه الذين نهلوا من بحار علومه، ففهموا وعرفوا، وعملوا بما علموا، فنبهوا وشرفوا، وأحسنوا الوقف والابتدا، وأقاموا أصول الأدا(١).

وبعد..

فإنَّ من أهم العلوم منزلة، علمُ الوقف والابتداء؛ فإنَّ معرفته من تمام معرفة القرآن، فقد ذكر الحافظ ابن الجزري في «النشر» عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل: ٤.

«الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف»(٢).

وقال أَبُو الْقَاسِمِ الْهُذَلِيُّ: « هذا القرآنُ نزل باللغة العربية، والوقف والقطع من حليتها فأداء الوقف حلية التلاوة وتحلية الدراية وزينة القاريء وبلاغة التالي وفهم المستمع وفخر العالم »(٣).

وقال ابن الجزري: «وصحَّ، بل تواتر عِندَنا تعلُّمُه والاعتناءُ بِه من السَّلَف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نُعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامُهم في ذلك معروفٌ، ونصوصُهم

(١) من مقدمة العلامة محمد عبد الرحمن الخليجي لكتابه الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (ص: ٥٣).
(٢) ينظر: النشر (١/ ٢٥٤).
(٣) الكامل لأبي القسم الهذلي (ص: ١٣٢).

عليه مشهورةٌ في الكتب، ومِن ثَمَّ اشَترط كثير من أئمَّة الخلَف على المجيز ألَّا يجيزَ أحدًا إلا بعد معرفتِه الوقفَ والابتداء، وكان أئمَّتُنا يُوقِفُوننا عند كل حرفٍ، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سُنَّةً أخذوها كذلك عن شيوخهِم الأوَّلِين رحمة الله عليهم أجمعين»[1].

هذا .. وقد ذكر أئمة الوقف والابتداء من قواعده العامة أنَّ الوقف قد يكون تامًّا أو كافيًا على تفسيرٍ ما ولا يكون كذلك على تفسير آخر، فتنوُّع المعنى والتفسير قد يتفرَّع عنه تنوُّعٌ في الوقوف[2].

وقد تتبَّعتُ هذه القاعدة في تفسير الإمام محمد نووي الجاوي (ت: ١٣١٤هـ) فوجدتُّه ذكر خمسة عشر موضعًا قد انجلى فيها اختلاف جواز الوقف من عدمه مترتبا على القراءة.

ولما كان الأمر متعلق بكتاب الله تعالى من جهة الوقف والابتداء ومن جهة التفسير ومن جهة القراءات، زاد تعلقي به؛ فاستخرتُ الله تعالى وعزمت على جمع تلك المواضع التي ظهر فيها تأثير تنوع القراءات على الوقف والابتداء في التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي، ودراستها دراسةً مختصرة، وسمَّيتُه: «أثر الوقف والابتداء في اختلاف المعنى في تفسير محمد نووي الجاوي (ت:١٣١٤هـ)»، سائلًا الكريم جل وعلا أن ييسره بفضله ومنته.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

(١) المكانة العلية لعلم الوقف والابتداء فيما يتعلق بالقرآن العظيم ترتيلا ودرسًا وفهمًا.

(٢) جمع هذا البحث بين علومٍ شتى، كالتفسير، والقراءات، والوقف والابتداء، وهذا ما يزيد من أهميته؛ لقلة الدراسات المماثلة.

---

(١) ينظر: النشر (١/ ٢٢٥).

(٢) ينظر: نظام الأداء في الوقف والابتداء (ص: ٦)، النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٧).

(٣) أهمية كتاب التفاسير، خاصة تفسير الشيخ الجاوي؛ حيث إنَّه اشتمل على مسائل كثيرة متعلقة بعلوم القرآن.

(٤) الإمام محمد نووي الجاوي من علماء القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر وهو من سادات العلماء بحثًا وإتقانا، ومن المهتمين بالقراءات القرآنية، ما يزيد من أهمية ذلك البحث.

خطة الكتاب:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أجعله في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

فالمقدمة ذكرت فيها طبيعة البحث، وأسباب اختياره وأهميته العلمية وخطة البحث.

والتمهيد فيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام محمد نووي الجاوي.

المطلب الثاني: التعريف بالتفسير المنير لمعالم التنزيل.

المبحث الأول: نبذة مختصرة حول الوقف والابتداء وبعض القواعد العامة في الوقف.

المبحث الثاني: المواضع التي ذكر فيها تأثير اختلاف المعنى أو التفسير على جواز الوقف والابتداء.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، وأهم التوصيات.

ثم ختمت ذلك بثبت لأهم المصادر والمراجع، ثم فهرسًا شاملا للمحتويات.

والحمد لله أولًا وآخرا، وظاهر وباطنا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

التمهيد: تعريفات وتراجم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الإمام محمد نووي الجاوي.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد».

المطلب الأول: ترجمة الإمام محمد نووي الجاوي

الشيخ مُحَمَّد نَوَوي الجَاوِيُّ البنتني بنُ عُمَر بنِ علي بنِ عربي، الشَّافعي، المكِّيُّ، نزيل مكة المشرفة، العلامة المشهور بشيخ نووي[١].

مُفسِّر، متصوِّف، مِن فقهاء الشافعيَّة، مشارك في بعض العلوم[٢].

وُلد يومَ الاثنين ببلده بعدَ الثَّلاثين والمئتين والألف، وقَدِم مكَّة صغيرًا، وجاور بها سِنين عديدة، ونشأ بها، وصار ذا ثروةٍ؛ بسبب شهرته بالعلم والتقوى، واقتنى كتبًا كثيرةً غريبة، وأكبَّ على الطلب أولا وعلى كَسْب العلوم على عِدَّة مشايخ وتحصيلها، واجتهد حتى صار إمامًا يُرجع إليه في المنطوق والمفهوم[٣].

قال عنه تلميذه عبد الستار الدهلوي: «شيخُنا العالِمُ الجليل، الهُمام النَّبيل، الفهَّامة المفِيد، والإمام المجِيد، صاحب المؤلَّفات الكثيرة، الذي طار صِيتُه في البلاد وفي الآفاق، وانعقد على صلاحِه وعِلْمه الوِفاق، له نحو مائة مؤلَّف ما بين صغير وكبير»[٤].

---

(١) ينظر: فيض الملك المتعالي (٣/ ٢٦٣)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣١٨).

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣١٨)، معجم المؤلفين (١٢/ ٨٣).

(٣) ينظر: فيض الملك المتعالي (٣/ ٢٦٤).

(٤) ينظر: فيض الملك المتعالي (٣/ ٢٦٣).

من شيوخه: السيد أحمد النَّحراوي، والشيخ أحمد الدُّمياطي، والشيخ حسب الله المكي، وغيرهم. وأخذ بالمدينة عن الشيخ محمد خطيب دُوما الحنبلي الدمشقي المسلسل بالدمشقيين[١].

من تلاميذه: أبو الفيض عبد السَّتَّار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي، حيث قال في ترجمته: أجازني إجازة، وأمرني بكتب الإجازة، فحرّرتها حسب أمره، وختم عليه بختمه الشريف، وهي من أجلّ غنم عندي[٢].

له مصنفات كثيرة، منها:

١. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد مجلدان، وهو تفسيره المعروف بالتفسير المنير لمعالم التنزيل.
٢. مراقي العبوديّة شرح لبداية الهداية للغزالي، فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٩ هـ.
٣. وقامع الطغيان على منظومة شعب الإيمان.
٤. قطر الغيث في شرح مسائل أبي الليث.
٥. عقود اللجين في بيان حقوق الزوجين.
٦. نهاية الزين بشرح قرة العين في الفقه.
٧. شرح فتح الرحمن في التجويد.
٨. نور الظلام في شرح قصيدة عقيدة العوام لأحمد المرزوقي.
٩. مرقاة صعود التصديق، في شرح سلم التوفيق لابن طاهر، المتوفى سنة ١٢٧٢هـ..
١٠. كاشفة السجا، في شرح سفينة النجا في أصول الدين والفقه.

(١) ينظر: فيض الملك المتعالي (٣/ ٢٦٤).

(٢) ينظر: فيض الملك المتعالي (٣/ ٢٦٥).

وفاته: اختلف في وفاته، فمنهم من قال: توفي سنة ١٣١٢هـ، وذكر الزركلي أنَّ وفاته كانت ١٣١٦هـ، وذكر تلميذه عبد الستار الدهلوي أنَّه توفي بمكة سنة ١٣١٤ أربعة عشرة وثلاثمائة وألف، ودفن بالمعلاة بقرب العلامة ابن حجر المكي، رحمه الله، آمين[١].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب التفسير المنير لمعالم التنزيل، المسمَّى «مراح لبيد بكشف معنى القرآن المجيد»

هو أحد تفاسير القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري، اعتمد فيه مصنفه الإمام محمد نووي الجاوي على شرح المعاني اللُّغوية، وإيراد القراءات القرآنيَّة، متواترها وشاذَّها، مع عزوٍ دقيق للمتواتر منها، وبعض القراءات الشاذاة نسبها لأصحابها، والبعض الآخر لم يعزه، بل اكتفى بقوله: قرئ، أو في قراءة شاذة، وذكر بعض المسائل المتعلقة بالوقف والابتداء، وقليلا من مسائل علم الرسم، كما اهتمَّ بذكر أسماء السور، وعدد آياتها، ومكيَّها ومدنيَّها، وأسباب النزول، ووجوه الإعراب، والآراء الفقهيَّة في آيات الأحكام. والكتاب بصفة عامَّة يصلح للمبتدئين والمتوسطين.

ومما يجدر الإشارة به أن النزعة الصوفيَّة للمؤلف لم يظهر أثرها في هذا الكتاب.

وقد اقتبس تفسيره هذا من تفسير الرازي وتنوير المقباس، والتفسير المنير، والفتوحات الإلهية وتفسير أبي السعود.

قال في مقدمته: «قدْ أمَرني بعضُ الأعزَّةِ عندي أنْ أكتبَ تفسيرًا للقرآن المجيد، فتردَّدت في ذلك زمانًا طويلا؛ خوفًا من الدخول في قولِه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ فِيْ القُرْآنِ بِرَأيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ[٢]»،

(١) ينظر: فيض الملك المتعالي (٣/ ٢٦٥)، الأعلام (٦/ ٣١٨)، معجم المؤلفين (١٢/ ٨٣).

[٢] سنن الترمذي رقم (٢٩٥٢) (ج٥/ص٥٠) وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ. وضعفه الألباني في السلسة (ج٦/ص٤٥٢)

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ فِيْ القُرْآنِ بِرَأيِهِ فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَه مِنَ النَارِ[1]»، فأجبتُهم إلى ذلك للاقتداء بالسَّلف في تدوين العلم إبقاء على الخلق، وليس على فعلي مزيد، ولكن لكل زمان تجديد، وليكون ذلك عونًا لي وللقاصرين مثلي. وأخذتُه من الفتوحات الإلهية، ومن مفاتيح الغيب، ومن السراج المنير، ومن تنوير المقباس، ومن تفسير أبي السعود. وسمَّيتُه مع الموافقه لتاريخه «مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد»، وعلى الكريم الفتَّاح اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي»[2].

المبحث الأول:

نبذة مختصرة حول الوقف والابتداء وبعض القواعد العامة في الوقف.

أولا: تعريف الوقف والابتداء لغةً واصطلاحًا:

الوقف في اللغة: يطلق في لسان العرب على عدة معان، منها الحبس، يقال : وقفت الدار وقفا : حبستُها في سبيل الله. ومنها المنع، يقال : وقفتُ الرجلَ عن الشيء وقفا : منعتُه عنه. ومنها القيام: وقفتِ الدابة، تقفُ وقوفا، والموقِف : موضع الوقوف [3].

وأما الابتداء في اللغة : فهو ضد الوقف، تقول: ابتدأتُ الشيء: فعلته ابتداء، والبدء : فعل الشيء أول[4].

---

١ سنن الترمذي رقم (٢٩٥١) (ج٥/ص٥٠) وقال الترمذي: هَذَا حَدِيث حسن. وضعفه الألباني في السلسة (ج٦/ص٤٥١)

(٢) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٥).

(٣)ينظر : مختار الصحاح (ص: ٧٤٠)، المصباح المنير (٢/ ٦٦٩).

(٤) ينظر:لسان العرب (٢٢٣/١).

والوقف في اصطلاح القراء : له عدة تعريفات، منها ما عرَّفه الإمام ابن الجزري بقوله: «قطع الصوت، على الكلمة، زمنًا، يُتنفَّس فيه عادةً، بنيَّة استئناف القراءة، إمَّا بما يلي الحرفَ الموقوفَ عليه، أو بما قبله، لا بنية الإعراض» [(١)].

فخرج بقيد التنفس: السكت؛ فإنه قطع الصوت زمنًا، دونَ زمنِ الوقف، من غير تنفُّس إذ الوقف يشترط فيه التنفس، مع المهلة، أما السكت فلا يكون معه تنفس. وخرج بقوله: «بنيَّة استئناف القراءة » القطع؛ فالمراد به الانتهاء كالقطع على حزب، أوورد، ونحوهما ممَّا يشعر بانقضاء القراءة [(٢)].

وأما الابتداء في الاصطلاح: فهو: استئناف القراءة بعد الوقف، أو هو الشُّروع في التلاوة بعد قطعٍ، أو وقفٍ، فإن كان بعد قطعٍ، فعلى القاريء عند الشروع في التلاوة أن يستعيذ[(٣)].

ثانيا: أقسام الوقف والابتداء:

للوقف عند العلماء، ثلاثة أقسام رئيسة، هي: وقف اضطراري، واختباري، واختياري وعليه يدور التأليف، قديما وحديثا [(٤)] .

أمَّا الاضطراريُّ: فهو الذي تدفع إليه ضرورةٌ مُلْجِئَةٌ؛كضيق نفس، أو عطاس، وهنا يجب أن يُبْدَأ بالكلمة التي وُقِفَ عليها، إنِ استقام المعنى، وإلا يبتديء بما قبلها.

(١) ينظر: النشر (١/ ٢٤٠).

(٢) ينظر : لطائف الإشارات (٤٩٢/٢).

(٣) ينظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى (ص: ١٠).

(٤) ينظر : النشر (٢٢٥/١)، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى (ص: ٢٨ – ٢٩).

والاختباري: هو الذي يُطْلَبُ من القارِئ، عند الإمتحان، أو التَّعَلُّم؛ لمعرفة كيفيَّة الوقوف، على نهاية الكلمات، عند الاضطرار لذلك.

والاختياري: وهو الذي يقصده القاريء، بمَحْضِ إرادته، وقد اختلف العلماء في أقسام الوقف الاختياري، ومراتبه، وها أنا ذا أذكر بعض هذه الأقوال في عجالة مختصرة.

فهي عند ابن الْأَنْبَارِيّ (ت: ٣٢٨هـ) ثلاثة أقسام: تام، وحسن، وقبيح[١].

وعند أبي جعفر النَّحَّاس (ت:٣٣٨هـ) أربعة: تام، وكافي، وصالح، وحسن[٢].

ويرى الإمام أَبو عَمْرٍو الدَّانِيّ (ت: ٤٤٤هـ): أنه أربعة أقسام : تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك [٣].

وعند العماني (ت في حدود: ٥٠٠هـ)، وزكريا الأَنْصَاري (ت: ٩٢٦هـ) : تام، وحسن، وكافٍ، وصالحٌ، ومفهوم، وجائز، وبيان، وقبيح[٤].

وذهب السِّجَاوَنْدِيّ (ت: ٥٦٠هـ) إلى أنها خمسة أقسام: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوَّز لوجهٍ، ومرخَّص لضرورة[٥] .

(١) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء (١ / ١٤٩).

(٢) ينظر: القطع والائتناف لابن النحاس (ص:١).

(٣) ينظر: المكتفى (ص: ١٣٨).

(٤) ينظر : الْمَقْصِد (ص: ٧).

(٥) ينظر : علل الوقوف، للسجاوندي (٦٢/١).

وقسَّم الأَشْمُونِي (ت: ١١٠٠هـ) الوقف نظرًا للتعلُّق إلى خمسة أقسام: تام، وقبيح، وكاف، وحسن، ومتردِّد بين هذه الأقسام[١].

وقسَّمه ابن الجزري إلى: تام وكاف وحسن وقبيح، وسوف أعرفها تعريفا مختصرا حسبما ذكره ابن الجزري.

فالوقف التام: هو الذي قد انفصل مما بعده لفظا ومعنى[٢].

والوقف الكافي: هو الذي انفصل مما بعده في اللفظ، وله به تعلق في المعنى بوجهٍ[٣].

والوقف الحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه؛ لأنَّه كلامٌ حسَن مفيد، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلُّقِه به لفظاً ومعنًى[٤].

والوقف القبيح: هو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه إذا غير المعنى أو نقصه[٥].

ثالثا: قواعد عامة في الوقف والابتداء:

(١) قول الأئمَّة: لا يجوز الوقف على كذا دون كذا، إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي، وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام، ولا مكروه، وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا

(١) قال الأَشْمُونِي «وأشرت إلى مراتبه بتام، أو: أتم، وكاف، وأكفى وحسن، وأحسن، وصالح، وأصلح، وقبيح، وأقبح، فالكافي والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما في الرتبة، فأعلاها الأتم، ثم الأكفى، ثم الأحسن، ثم الأصلح ويعبر عنه بالجائز» ينظر: منار الهدى (ص: ١٠) بتصرف.

(٢)ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص: ١٦٧).

(٣) ينظر: المصدر السابق (ص: ١٧١).

(٤) ينظر: المصدر السابق (ص: ١٧٤).

(٥) ينظر: المصدر السابق (ص: ١٧٥).

يوقف عليه البتة، فإنه قد يضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع نفس، أو نحوه من تعليم، أو اختبار. اللهم إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن مواضعه، فإنه يحرم عليه ذلك ويجب ردعه(١).

(٢) من الأوقاف ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود، وهو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد وهذا هو الذي اصطلح عليه السجاوندي لازم وعبر عنه بعضهم بالواجب(٢).

(٣) قول أئمة الوقف: لا يوقف على كذا، معناه ألَّا يبتدأ بما بعده؛ إذ كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده. وقد توهَّم من لا معرفة له أن منع الوقف على ذلك يقتضي أنَّ الوقفَ عليه قبيحٌ، أي: لا يحسن الوقف عليه، ولا الابتداء بما بعدَه، وليس كذلك، بل هو من الحسن، يحسُن الوقف عليه، ولا يحسُن الابتداء بما بعده(٣).

(٤) يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة، ونحو ذلك في حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يغتفر في غير ذلك، فربَّما أُجيز الوقف والابتداء لبعضِ ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لَمْ يُبَحْ، وهذا الَّذي يسمِّيه السِّجاوَندي المرخَّص ضرورةً(٤).

(٥) قد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفَيْن مراقبةٌ على التَّضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، كمن أجاز الوقف على (لا ريب) فإنه لا يجيزه على (فيه)، والذي يجيزه على (فيه) لا يجيزه على (لا ريب)(٥).

---

(١) ينظر: النشر(١/ ٢٣٠ - ٢٣١) بتصرف.

(٢) ينظر: النشر(١/ ٢٣٢).

(٣) ينظر: النشر(١/ ٢٣٤) بتصرف.

(٤) ينظر: النشر(١/ ٢٣٦).

(٥) ينظر: النشر(١/ ٢٣٧).

(٦) قد يكون الوقف تامًّا على تفسيرٍ، أو إعرابٍ، أو قراءةٍ، غيرَ تامٍّ على غير ذلك[١].

المبحث الثاني:
مسائل تأثير المعني في جواز الوقف والابتداء
في تفسير الإمام محمد نووي الجاوي

المسألة الأولى: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ المائدة: ٣١ - ٣٢

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: "والجار والمجرور متعلق ب «كتبنا» وهو ابتداء كلام فلا يوقف على اسم الإشارة فالوقف على قوله تعالى: مِنَ النَّادِمِينَ تام. هذا عند جمهور المفسرين وأصحاب المعاني، ويروى عن نافع أنه كان يقف على اسم الإشارة ويجعله من تمام الكلام الأول فحينئذ الجار والمجرور متعلق بما قبله، واسم الإشارة عائد على القتل أي من أجل أن قابيل قتل هابيل ولم يواره بالتراب"[٢].

الدراسة:

يعرض الإمام الجاوي في هذا الموضع لاختلاف العلماء في اختيار محل الوقف تبعًا لاختلاف المعنى في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ المائدة: ٣١ - ٣٢

(١) ينظر: النشر(١/ ٢٢٧)، منار الهدى (ص: ٢٨).

(٢) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٢٦٤ - ٢٦٥).

القول الأول: وهو اختيار الجاوي وعليه جمهور المفسرين وعلماء الوقف، وهو أن تمام الوقف عند (النادمين)، والابتداء يكون بقوله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا).

وعلَّة اختيار هذا الوقف هو أن قوله (مِنْ أَجْلِ ذلِكَ) متعلق بقوله (كَتَبْنا) أي: بسبب هذه الواقعة كتبنا.

وقد ذهب إلى اختيار هذا الوقف جماعة من علماء الوقف والابتداء، ومنهم: ابن الأنباري[١]، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري فقد جزم بتمام الوقف على (النادمين)[٢]، وحسَّن الأشموني هذا الوقف[٣]، وقال السجاوندي أنه أظهر[٤]، وقال أبو عمرو الداني: وهو أوجه[٥]، وعزاه للضحاك، ورجحه من المتأخرين: الإمام الخليجي[٦].واختار هذا المعنى جمعٌ من المفسرين، منهم: الواحدي[٧]، وابن عطية[٨]، وابن الجوزي[٩]، والثعالبي[١٠]، ومن المتأخرين: الشوكاني[١١]، وغيرهم.

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٦١٧/٢).

(٢) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٢٤٧).

(٣) ينظر: منار الهدى (٢١٥/١).

(٤) ينظر: علل الوقوف (٤٥١/٢).

(٥) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا (٦٠).

(٦) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٢٩٤).

(٧) ينظر: التفسير البسيط (٣٤٧/٧).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (١٨١/٢).

(٩) ينظر: زاد المسير (٥٣٩/١).

(١٠) ينظر: الجواهر الحسان (٣٧٢/٢).

(١١) ينظر: فتح القدير (٣٩/٢).

قال ابن الأنباري: "وقال قوم لا معرفة لهم بالعربية: الوقف (من أجل ذلك) [٣٢] وهذا غلطٌ منهم؛ لأن (مِن) صلة لـ (كتبنا)، كأنه قال: «من أجل قتل قابيل هابيل كتبنا على بني إسرائيل» فلا يتم الوقف على الصلة دون الموصول"(١).

القول الثاني: الوقف على (من أجل ذلك)، وقد جوَّزه جماعة من العلماء، ومنهم: أبو عمرو الداني(٢)، والسجاوندي(٣)، والأشموني(٤)، وذكره من المفسرين ابن الجوزي(٥)، والثعالبي(٦)، وغيرهم.

ووجهه أن قوله (من أجل ذلك) متعلقٌ بـ (النادمين)، فيكون المعنى: فأصبح من أجل قتله أخاه من النادمين.

الراجح:

ممَّا سبق يترجَّح ما ذهب إليه الجاوي من اختيار الوقف على (النادمين)، والبدء بقوله: (من أجل ذلك كتبنا)، وهو اختيار جمهور القراء والمفسرين وأهل المعاني.

والقول الثاني وإن جوَّزه بعضُ العلماء إلا أنَّه دون الأوَّل في القوَّة وشدَّة التعلُّق، وقد تقرَّر لدى علماء الوقف أنَّ الوقوف إذا تقاربت يُوقف على أحسنِها، ولا يُجمع بينها كما قال الأشموني(٧). والله أعلم.

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٦١٧/٢).
(٢) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا (٦٠).
(٣) ينظر: علل الوقوف (٤٥١/٢).
(٤) ينظر: منار الهدى (٢١٥/١).
(٥) ينظر: زاد المسير (٥٣٩/١).
(٦) ينظر: الجواهر الحسان (٣٧٢/٢).
(٧) ينظر: منار الهدى (٢١٥/١).

المسألة الثانية: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الأعراف: ١٧٢

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: "وفي قوله تعالى: (شَهِدْنا) قولان، فقيل: إنه من كلام الملائكة وذلك لأنهم لما قالوا: بلى قال الله تعالى للملائكة: اشهدوا، فقالوا: شهدنا عليهم لئلا يقولوا ما أقررنا، أو لئلا تقولوا أيها الكفرة، أو شهدنا عليهم كراهة أن يقولوا. وقيل: إنه من بقية كلام الذرية أي: وأشهدهم على أنفسهم بكذا وكذا لئلا يقولوا يوم القيامة عند ظهور الأمر إنا كنا عن وحدانية الربوبية لا نعرفه، أو كراهية أن يقولوا ذلك وعلى هذا التقدير فلا يجوز الوقف عند قوله: شَهِدْنا ولا يحسن على بلى"(١).

الدراسة:

عرضَ الإمام الجاوي في هذه الآية لاختلاف العلماء في نسبة الكلام لقائله في قوله تعالى: (شهدنا)، هل هو من كلام الملائكة أم من كلام الذرية؟ وما يستتبعه ذلك من خلاف حول محل الوقف، وذكر الجاوي قولين، هما:

الأول: أنه من كلام الملائكة ومفهوم كلام الجاوي أنه على هذا المعنى يحسن الوقف: على (بَلَى) لأنه تمام كلام بني آدم، ويكون قوله: (شَهِدْنَا)حكاية كلام الملائكة.

(١) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٤٠٧).

وقد ذهب إلى تمام الوقف على (بلى) نافعٌ، ومحمدُ بن عيسى، والقتبيُّ، والدينوريُّ، وهو قول مجاهدٍ، والضحَّاك، والسُّدِّي أيضًا كما ذكر الداني[١]، وكذا ذكر الأشموني أن الوقف على (بلى) تامٌّ على هذا المعنى[٢]،

واختار المحقِّقُ ابن الجزري هذا الوقف فقال: "(ألست بربكم قالوا بلى) وقف تامٌّ أو كافٍ، لأنها رد للنفي الذي تقدمها، وكلامُ بني آدم منقطعٌ عندها، وقوله: (شهدنا) من كلام الملائكة"[٣].

الثاني: أنه من بقية كلام الذرية وعليه فلا يحسن على (بلى) حتى لا يفصل بين قول واحدٍ، فيفرق بعضه عن بعض.

وقد رجَّح الطبري هذا القول، فقال: "فالظاهر يدلُّ على أنه خبر من الله عن قِيل بني آدم بعضهم لبعض"[٤].

وذهب الجاوي إلى أن اعتبار هذا المعنى يقتضي عدم جواز الوقف على (شهدنا)، وقد خالفه في هذا جماعةٌ من العلماء فجوَّزوا الوقف على (شهدنا)، على هذا المعنى، فقد ذكر الداني عن أحمد بن موسى وأبي حاتم والأخفش وابن عبد الرزاق أنهم قالوا بأن الوقف على (شهدنا) كافٍ، قال: "وهو قول أبي بن كعب وابن عباس"[٥]، وكذا جوَّزه الأشموني[٦]،

---

(١) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا (٨٠).

(٢) ينظر: منار الهدى (٢٨٢/١).

(٣) ينظر: التمهيد في علم التجويد (١٩٠).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٥٠/١٣).

(٥) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا (٨٠).

(٦) ينظر: منار الهدى (٢٨٢/١).

وممن وافق الجاوي على عدم صحة الوقف على (شهدنا) على هذا المعنى: ابن الأنباري فذهب إلى أن (أن) متعلقة بالكلام الذي قبلها كأنه قال: «وأشهدهم على أنفسهم لأن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين» فحذفت «لا» واكتفي منها بـ «أن»، وعليه فلا يوقف عليها أيضًا[١]، وكذا ابن الجزري وقال: وهو بعيدٌ[٢]،

وثَمَّةَ قولٌ ثالث في المسألة لم يذكرْه الجاوي، وحاصِلُه: أنَّه مِن كلام الله تعالى، وعلى اعتبار هذا المعنى يحسُن الوقوف على (بلى)؛ لتمام كلام بني آدم، ويبدأ (شهدنا)؛ لأنَّه حكاية كلام الله تعالى، وقد ذكر هذا المعنى غيرُ واحدٍ من العلماء، منهم: ابن عادل الحنبلي[٣]، والأشموني[٤].

وقول رابعٌ مفادُه أنَّ قوله: (شهدنا)، هذا من كلام الله تعالى والملائكة معًا، كما ذكر الواحدي[٥]، والسمين الحلبي[٦]، وغيرهم.

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتدا (٦٦٩/٢).
(٢) ينظر: التمهيد في علم التجويد (١٩١).
(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٨٣/٩).
(٤) ينظر: منار الهدى (٢٨٢/١).
(٥) ينظر: التفسير البسيط (٤٥١/٩).
(٦) ينظر: الدر المصون (٥١٣/٥).

الراجح: بعد هذا العرض لأقوال العلماء يتبينُ جواز الوقف على (بلى)، وكذا الوقف على (شهدنا)، كُلٌّ حسب وجهه ومعناه، ويشهد لرُجْحان الوَجْهَيْن أنَّ عامَّة المصاحف وُضِعَ فيها علامة تعانق[1] على ما قبل (شَهِدْنَا) وبعدها إشارةً إلى جواز الوجهين، وهذا القول هو اختيار علماء الوقف[2]، وجمهور المفسرين[3]، وهو مفهوم كلام الجاوي؛ إذ إنَّه اكتفى بعَرْض الخلاف ولمْ يُرجِّحْ بينَ القولَيْن. والله أعلم.

المسألة الثالثة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿مَآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إبراهيم: ٢٢

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: "هذا تمام كلام إبليس قطعا لأطماع أولئك الكفار عن الإغاثة فالوقف على (من قبل) حسن، أو ابتداء كلام من حضرة الله تعالى إيقاظًا للسامعين حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم فالوقف على من قبل تام كما هو عند أبي عمرو"[4].

الدراسة:

---

(١) وقف المعانقة، ويسمى كذلك وقف المراقبة، وهو إذا تعانق الوقفان بأن اجتمعا في محلٍّ واحدٍ، فلا يصحُّ للقارئ أن يقفَ على كلٍّ منهما، بل إذا وقف على أحدِهما امتنع الوقفُ على الآخر؛ لئلا يختلَّ المعنى. ينظر: نهاية القول المفيد (ص: ١٧٢)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: ١١٩).

(٢) ينظر: المكتفى (٨٠)، علل الوقوف (٥٢٢/٢-٥٢٣)، المقصد لتلخيص ما في المرشد (٣١٤)، الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٣٢٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٥٠/١٣)، المحرر الوجيز (٤٧٦/٢)، زاد المسير (١٦٧/٢)، وقال الرازي في مفاتيح الغيب (٤٠٢/١٥): "وكلا الوجهين حسن، لأن الغائبين هم المخاطبون في المعنى". وينظر أيضًا: تفسير القرطبي (٣١٨/٧)، الجواهر الحسان (٩٣/٣).

(٤) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٥٦٩).

يعرض الإمام الجاوي في هذه الآية لموضع الوقف والابتداء فيها، حيثُ يرى أنَّ الآية تحتمل تأويلَيْن:

الأول: أنَّ قولَه: (إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مِن كلام إبليس، وعليه يكون الوقف على (من قَبْلُ) حسنًا. وممَّن قال من المفسِّرين أنَّ جملةَ (إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) من كلام إبليس: مكيُّ بنُ أبي طالب[١]، والبيضاوي[٢]، وأبو حيَّان[٣]، وغيرهم[٤].

والثاني: أنَّ قولَه: (من قبل) هو آخرُ كلامِ إبليس، وقوله: (إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ابتداءُ كلامٍ من الله تعالى، وعليه يكون الوقف على (من قبل) تامًّا.

وممَّن نصَّ على هذا المعنى من المفسِّرين: الإمام الرَّازي[٥]، وحكاه أيضًا البيضاوي[٦]، والنَّسَفي[٧]، وغيرهم[٨].

(١) ينظر: الهداية لبلوغ النهاية (٥/ ٣٨٠٢).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٧/٣).

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤٣٠/٦).

(٤) ينظر: فتح القدير (١٢٥/٣)، محاسن التأويل (٣١٣/٦)، التحرير والتنوير (٢٢٢/١٣).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (٨٨/١٩).

(٦) ينظر: تفسير البيضاوي (١٩٧/٣).

(٧) ينظر: تفسير النسفي (١٧١/٢).

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٧٧/١١)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥٦/٣)، محاسن التأويل (٣١٣/٦).

وقد اختار هذا القولَ جماعةٌ من علماء الوقف، منهم: ابنُ الأنباري[١]، وأبو عمرٍو الدَّاني[٢]، والسِّجاوَنْدي[٣]، وزكريَّا الأنصاري[٤]، والأشْمُوني[٥]، ومن المتأخِّرين: العلَّامة الخليجي[٦]. كلُّهم قال بتمام الوقف عليه.

الراجح:

بعد العرض السابق لاختلاف العلماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُم عذابٌ أَلِيم﴾ هل هو من تمام كلام الشيطان لأهل النار؟ أم هو ابتداءُ وعيدٍ من الله تعالى لهم؟ يتبيَّن رُجْحانُ كونِها من كلام الله تعالى، وعليه يكون تمامُ الوقف عند قوله (من قبل)؛ لكونه آخرَ كلام إبليس، وهو اختيار عامَّة علماء الوقف كما سبق بيانه. والله تعالى أعلم.

المسألة الرابعة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ سبأ: ٤١

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: " أي: كانوا ينقادون لأمر الشياطين، فهم في الحقيقة كانوا يعبدون الشياطين، وكنا نحن كالقبلة لهم (أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ)، أي: كل المشركين مصدقون للشياطين. وهذا محض كلام الله تعالى والوقف

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتدا (٢/ ٧٤٠).
(٢) ينظر: المكتفى (١١٠).
(٣) ينظر: علل الوقوف (٦٢٤/٢).
(٤) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٤١٩).
(٥) ينظر: منار الهدى (٣٨٩/١).
(٦) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (١١٠).

على الجن تام، وأما إذا قلنا: إن هذا من كلام الملائكة فمعنى أكثرهم على أصله وإنما قالوا ذلك لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما في القلوب، أو على من في جميع الوجود"[١].

الدراسة:

ذكر الإمام الجاوي قولَيْن في موضع الوقف في هذه الآية، هما:

الأول: الوقف على قوله: (الجنَّ)، على أنَّه آخرُ كلامِ الملائكة، والابتداءُ (أكثرُهم بِهِم مؤمنون) على أنَّه كلامُ الله تعالى، وعلى اعتبار هذا المعنى يكون الوقف على (الجنّ) تامًّا.

وقد اختار هذا الوقفَ كثير من علماءِ الوقف، منهم: أبو عمرٍو الدَّاني[٢] حيث قال: ({يعبدون الجن} تام. وقيل: كاف)وابنُ الأنباري[٣]،، والسِّجاوَندي[٤]، وشيخُ الإسلام زكريَّا الأنصاري[٥].

الثاني: الوقف على (مؤمنون) على أنَّه مِن كلام الملائكة، فلا يكون الوقف على (الجن) تامًّا؛ لاتِّصال الكلام.

وقد قال الرَّازي إنَّه من كلام الملائكة[٦]، وكذا أبو حيَّان[٧]، وابن عادل الحنبلي[٨]، وغيرُهم.

(١) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٢٧٢).

(٢) ينظر: المكتفى (١٧٠).

(٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٨٤٧).

(٤) ينظر: علل الوقوف (٨٣١/٢).

(٥) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٦٢٨).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (٢١٢/٢٥).

(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٥٥٧/٨).

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٧٩/١٦)، روح المعاني (٣٢٥/١١).

وقد أورد هذا الوقفَ بعضُ علماءِ الوقف، منهم: أبو جعفرٍ النَّحَّاس[١]، وأبو عمرٍو الدَّاني[٢]، والأَشْموني[٣]، والخليجيُّ من المتأخِّرين[٤]، وغيرهم.

الراجح:

مِمَّا سبق يتبيَّن جوازُ الوَقْفَيْن، مع رُجْحان الأوَّل، وهو الوقف على قوله: (الجن)؛ إذ هو اختيارُ أكثر علماء الوَقْف كما سبق بيان ذلك. والله أعلم.

المسألة الخامسة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ سبأ: ٤٦

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: "نفيٌ مستأنفٌ، فالوقف على «تتفكروا» تامٌّ عند أبي حاتم[٥]، أي: ما بصاحبكم محمد من جنون، ويجوز أن يكون تتفكروا معلقا عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على إسقاط في، أي ثم تتفكروا في عدم الجنون في صاحبكم، ويجوز أن تكون «ما» استفهامية على معنى «ثم تتفكروا» ، أي: شيء بمحمد من آثار الجنون، وعلى هذين الاحتمالين لا وقف على «تتفكروا»"[٦].

---

(١) ينظر: القطع والائتناف (٥٦٤).

(٢) قال أبو عمرو: " (يعبدون الجن) تام. وقيل: كاف". ينظر: المكتفى (١٧٠).

(٣) قال الأشموني: "«الجن»، كافٍ، وتام عند أبي حاتم.(مُؤْمِنُونَ (٤١)) تام.". ينظر: منار الهدى (١٧٦/٢).

(٤) اعتبر الخليجي الوقف على (الجن) كالوقف على (مؤمنون)، كلاهما كافٍ. ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٤٨٥).

(٥) ينظر: القطع والائتناف (٢٦٧).

(٦) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٢٧٣).

الدراسة:

ذكر الجاوي في كلمة (ما) في الآية ثلاثة أقوال:

الأول: أنَّ قولَه تعالى: (ما بِصَاحِبِكم من جِنَّة)، نفيٌ مستأنَفٌ، وعليه يكون الوقف على (تتفكروا) تامًّا.

وهذا المعنى هو اختيارُ جمهورِ المفسِّرين، قال الزَّجَّاج: "المعنى: ثم تتفكَّروا فتعلموا أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم ما هو بمجنونٍ كما تقولون"(١). وكذا ذكر الثعلبيُّ أنَّ (ما) في الآية للنَّفْي والجَحْد(٢)، ومثلُه عند مكيِّ بنِ أبي طالب(٣)، والمنتجب الهمذاني، وقال: "وهو الوجهُ وعليه الجُلُّ"(٤)، وغيرهم(٥).وهذا القولُ هو اختيارُ علماءِ الوقف، فقد ذكره ابن الأنباري(٦)، وأبو جعفر النحاس(٧)، وأبو عمرو الداني(٨)، وزكريا الأنصاري(٩)، والأشموني(١٠)، والخليجي(١١).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٥٧).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٨/ ٩٣).

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٩٣٧).

(٤) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (٥/ ٣٠٧).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٥٦)، وعزاه لقتادة، غرائب التفسير (٩٤٠/٢)، تفسير البغوي (٦٨٥/٣)، المحرر الوجيز (٤/ ٤٢٥)، التبيان في إعراب القرآن (١٠٧٠/٢)، البحر المحيط في التفسير (٥٦١/٨)، التحرير والتنوير (٢٣٣/٢٢).

(٦) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٨٤٧).

(٧) ينظر: القطع والائتناف (٢٦٧).

(٨) ينظر: المكتفى (١٧٠).

(٩) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٦٢٨).

(١٠) ينظر: منار الهدى (١٧٦/٢).

(١١) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٤٨٥).

الثاني: تقدير إسقاط (في)، والمعنى عندئذٍ: ثمَّ تتفكَّروا في عدم الجنون في صاحبكم، وعليه فلا وَقْف على (تتفكروا).

وقد ذكر القرطبيُّ في «تفسيره» هذا المعنى(١).

الثالث: أن تكون (ما) استفهاميَّة على معنى: ثم تتفكروا أيَّ شيءٍ بِمُحمَّدٍ من آثار الجنون؟ وعليه فلا وقفَ على (تتفكروا) أيضًا.

وقد ذكر أبو اللَّيث السَّمَرْقَنْدي هذا المعنى في «تفسيره»(٢)، وكذا الزمخشريُّ(٣)، وابنُ عطيَّة(٤)، وغيرُهم(٥)

الراجح:

بعد العرض لأقوال العلماء في تفسير (ما) في الآية الكريمة، واختلاف الوقف تبعًا لمعناها يتبيَّن أنَّ القولَ الأوَّلَ هو الأرجحُ، وذلك بأن تكون (ما) نافيةٌ، ويكونَ تمامُ الوقف عند قوله: (تتفكروا)، وهذا هو اختيارُ جماهير المفسِّرين والنُّحاة وعلماء الوَقْف. والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣١١/١٤).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٥).

(٣) قال: "وقد جوز بعضهم أن تكون (ما) استفهامية". ينظر: الكشاف (٣/ ٥٩٠).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤/ ٤٢٥).

(٥) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (٥/ ٣٠٧)، تفسير البيضاوي (٢٥١/٤).

المسألة السادسة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ يس: ٥٢

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: " (هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ) أي: هذا البعث ما وعدنا به الرحمن، (وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) أي صدقونا فيه. وقيل: الوقف على (هذا) بجعله بدلا من مرقدنا، وجعل ما وعد الرحمن خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: هو ما وعدنا الرحمن به في الدنيا من البعث، وعلى ذلك التفسير فهذا إلخ من كلام الكافرين حيث يتذكرون ما سمعوه من الرسل عليهم السلام فيجيبون به أنفسهم، أو يجيب بعضهم بعضا"[١].

الدراسة:

ذكر الجاوي قولَيْن في موضع الوقف في هذه الآية الكريمة:

(١) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٢٩٢).

الأول: الوقفُ على (مرقدنا)، والابتداءُ (هذا ما وعد الرحمن)، والمعنى عليه: هذا البَعْثُ مَا وَعَدنا بِهِ الرَّحْمن. وهو قولُ عامَّةِ المفسِّرين[١] وعلماءِ الوقف، فقد استحسنه ابنُ الأنباري[٢]، وأبو جعفر النحَّاس[٣]، وأبو عمرو الدَّاني[٤]، والسِّجاوَندي[٥]، وزكريَّا الأنصاري[٦]، والخليجيُّ[٧]، وغيرُهم.

ورُوِي عن أبي عبدِ الرَّحمن السُّلمي أنَّه كان يستحبُّ أن يقِفَ (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) ثم يبتدئ فيقول: (هذا ما وعدَ الرَّحْمنُ وصَدَق المرسلون)، أراد أن يفرِّقَ بين كلام الكفار وجواب الملائكة[٨]. وكذا روي أبو عمر البزَّاز عن عاصم أنَّه كان يقِفُ على (من مرقدنا)، وهو قولُ عيسى بن عمرو[٩].

الثاني: الوقف على (هذا)، باعتبارِه بدلًا مِن (مرقَدِنا)، ويكون قوله: (ما وعد الرحمن) خبرًا لمبتدأ محذوف.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٩٠/٤)، التفسير البسيط (٥٠١/١٨)، تفسير القرطبي (٤١/١٥)، الدر المصون (٢٧٥/٩)، فتح القدير (٤٢٩/٤).

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٨٥٣).

(٣) ينظر: القطع والائتناف (٥٨١).

(٤) ينظر: المكتفى (١٧٤).

(٥) ينظر: علل الوقوف (٢/ ٨٤٨).

(٦) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٦٤١).

(٧) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٤٩٢).

(٨) ينظر: القطع والائتناف (١٥).

(٩) ينظر: القطع والائتناف (٥٨١).

وقد جوَّزه ابنُ الأنباري، فقال: "ويجوز أن تقف على (من مرقدنا هذا) فتخفِضَ (هذا) على الإتِّباع لـ «المرقد»، وتبتدئ: (ما وعد الرحمن)"[١]. وهو مثل ما للأشموني[٢].

وقد ردَّ هذا القولَ بعضُ العلماء[٣]، فقد أوردَ ابنُ الأنباري عن حمزة أنَّه كان يستسمِحُ السَّكْتَ على قولِه: (يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا)، والابتداء (ما وعد الرحمن)[٤].

الراجح:

ممَّا سبقَ يترجَّح كونُ تمامِ الوقف عند قوله: (مرقدنا)، وهو اختيارُ جماهيرِ المفسِّرين وعلماءِ الوَقْف وغيرِهم، قال أبو عمرو الداني: "وهو قولُ جميعِ أصحاب التَّمام من القرَّاء والنَّحْويِّين"[٥].

كما يُستدلُّ له أيضًا بورود السَّكت[٦] عن حفصٍ عن عاصمٍ على هذا الموضع، فإنَّه يسكتُ سكتةً لطيفةً على الألف مِن (مرقدنا)، ثم يقول (هذا ما وعد الرحمن)[٧]. والله أعلم.

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٨٥٤).

(٢) ينظر: منار الهدى (٢/ ١٩٠).

(٣) رأى السِّجاونديُّ في «علل الوقوف» (٢/ ٨٤٨) أنَّ الوقفَ عند (مرقدنا)؛ لئلَّا يصيرَ قولُه (هذا) صفةً للمرقد، ويبقى (ما وعدنا) بلا مبتدأ. وقال الخليجيُّ في «الاهتداء» (٤٩٢): (من مرقدنا) تامٌّ. ومن اللَّازم للفَرْق بينَ كلام الكافرين والمؤمنين.

(٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤٥١).

(٥) ينظر: المكتفى (١٧٤).

(٦) السكت: هو عبارة عن قطع الصوت زمنًا هو دون زمن الوقف عادةً من غير تنفس. ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٤٠/١).

(٧) ينظر: النشر في القراءات العشر (٤٢٥/١). وهو على هذا كأنه يرى لزوم الفصل بين (مرقدنا) و(هذا)، فإن وقف على (مرقدنا) فيها ونعمت، وإلَّا.. فيفصل بينهما بالسكت.

المسألة السابعة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١﴾ الصافات: ٢٠ - ٢١

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: "والوقف على «ويلنا» تامٌّ إن جعل هذا يوم الدين من كلام الملائكة جوابًا لهم، فالمعنى: هذا يوم جزاء الأعمام، وإن جعل من كلام الكفار، لأنهم كانوا يسمعون في الدنيا أنهم يبعثون ويجزون بأعمالهم، فالوقف التام على يوم الدين لأن هذا يوم الفصل إلى آخره من كلام الملائكة جوابا لهم بطريق التوبيخ. وقيل: هو من كلام بعضهم لبعض"(١).

الدراسة:

عرض الإمامُ الجاوي في هذه الآية للخلاف الوارد في نِسْبَةِ قولِه: (هذا يوم الدين) لقائِلِه، هل هو من كلام الملائكة، أم من كلام الكفار؟ وذلك على قولين:

القول الأول: أنَّه من كلام الملائكة، وعليه يكونُ تمامُ الوقفِ عند كلمة (يا ويلنا).

القول الثاني: أنَّه من كلام الكفَّار، وعليه يكون تمامُ الوقف عند كلمة (الدِّين).

والقَوْلان مذكوران في كتب التفسير من غيرِ ترجيحِ قولٍ على آخرَ(٢).

وممَّا استقرَّ لدى العلماء أنَّ الوقفَ فرعُ المعْنى، فالوقفُ والابتداءُ مَنوطانِ بالمعنى، ومتوقِّفان على التفسير وما يستَتْبعه من معانٍ ومرامٍ ومقاصدَ ودلالاتٍ؛ ولذا كان كِلَا القولَيْن جائزان عند علماء الوقف، فقد اختلفوا في قوله: (يا ويلنا) تبعًا لاختلاف أوجه التأويل، هل هو من كلام الكفَّار يخاطب بعضُهم بعضًا،

---

(١) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٢٩٩).

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٠٩٠/٩)، المحرر الوجيز (٤٦٨/٤)، مفاتيح الغيب (٣٢٧/٢٦)، تفسير القرطبي (٧٢/١٥)، تفسير البيضاوي (٨/٥)، تفسير النسفي (١٢٠/٣)، البحر المحيط في التفسير (٩٦/٩).

وعليه وقف أبو حاتمٍ، وجعل ما بعده من كلام الله، أو الملائكة، وبعضُهم جعل (هذايوم الدين) من كلام الكفَّار، فوقف عليه، وقوله: «هذا يوم الفصل» من كلام الله، وقيل: الجميع من كلام الكفار(١).

وممَّن ذكرهما مُسوِّيًا بينهما: ابنُ الأنباري(٢)، وأبو جعفرٍ النَّحَّاس(٣)، وأبو عمرٍو الدَّانيُّ(٤)، وزكريَّا الأنصاري(٥)، والأشموني(٦)، وغيرهم.

وذكر العلَّامة الخليجيُّ أنَّ الوقفَ الكافي عند قوله: (هذا يوم الدين)(٧).

الراجح: يتبيَّن ممَّا سبق جوازُ كلا الوَقْفَيْن، وهو قولُ عامَّة المفسِّرين وعلماء الوقف. والله أعلم.

(١) ينظر: منار الهدى (١٩٥/٢).

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٨٥٨/٢).

(٣) ينظر: القطع والائتناف (٥٨٧).

(٤) ينظر: المكتفى (١٧٦).

(٥) ينظر: منار الهدى (٦٤٦).

(٦) ينظر: منار الهدى (٢/ ١٩٥).

(٧) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٤٩٥).

المسألة الثامنة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ غافر: ٥٠

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: "أي: ضياع. وهذا من كلام الله إخبارًا لنَبِيّه، فالوقفُ على «ادعوا» تامٌّ، أو مِن كلام الخزنة، كما قاله الرَّازي[١] وأبو السُّعود[٢]"[٣].

الدراسة:

يعرض الإمام الجاوي في هذه الآية للخلاف في قوله تعالى: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)، هل هو من كلام الله إخبارًا لنبيه، أو من كلام الخزنة؟ وذلك على قولين:

القول الأول: أنَّه من كلامِ الله تعالى إخبارًا لنبيّه، وعليه يكون تمام الوقفِ عندَ قولِه: (قالوا فادعوا). وممَّن قال بهذا من المفسرين: البَغوي[٤]، وأوردَه ابن عطيَّة[٥]، والنَّسَفي[٦]، وأبو حيَّان[٧]، والثَّعالبيُّ[٨]، وغيرهم.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٥٢٣/٢٧).
(٢) ينظر: تفيير أبي السعود (٢٨٠/٧).
(٣) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٣٥١/٢).
(٤) ينظر: تفسير البغوي (١١٥/٤).
(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٥٦٣/٤).
(٦) ينظر: تفسير النسفي (٢١٥/٣).
(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٢٦٤/٩).
(٨) ينظر: الجواهر الحسان (١١٨/٥).

وهو اختيار أبي بكر بن الأنباري[١]، وأبي جعفر النحاس، وقال إنَّه اختيار أبي حاتم[٢]، وأبي عمرو الداني[٣]، والسجاوندي[٤]، وزكريا الأنصاري[٥]، والأشموني[٦]، والخليجي[٧].

القول الثاني: أنَّه من كلام الخزنة، وعليه يكون تمام الوقف عند قوله: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال). وقد أورد هذا القولَ من المفسرين: ابنُ عطيَّة[٨]، والنسفي[٩]، والثعالبي[١٠]، وغيرهم. ورجَّحه أبو حيَّان، فقال: "والظَّاهر أنَّ قولَه: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) من كلام الخزنة: أي دعاؤكم لا ينفع ولا يجدي"[١١].

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٨٧٢/٢).

(٢) ينظر: القطع والائتناف (٦١٩).

(٣) ينظر: المكتفى (١٨٤).

(٤) ينظر: علل الوقوف (٨٩٣/٢).

(٥) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٦٧٨-٦٧٩).

(٦) ينظر: منار الهدى (٢٢٩/٢).

(٧) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٥١٥).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٥٦٣/٤).

(٩) ينظر: تفسير النسفي (٢١٥/٣).

(١٠) ينظر: الجواهر الحسان (١١٨/٥).

(١١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٢٦٤/٩).

وذكر أبو جعفر النَّحاَّس أنَّه اختيار بعض العلماء[١]، وقال به زكريا الأنصاري[٢]، والأشموني[٣]، وذكره العلَّامة الخليجيُّ أيضًا مسويًّا بينه وبين سابقِه[٤].

الراجح:

من خلال العرض السابق لأقوال العلماء يتبيَّن جواز الوقفَيْن، وإن كان أَقْواهما الأوَّلُ؛ لاتِّفاق أكثر علماءِ الوقف عليه. والله أعلم.

المسألة التاسعة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ الذاريات: ١٧

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: "ف «ما» زائدة. وهذا تفسير للإحسان، أي: كانوا ينامون في جزء قليل من الليل. وقيل: «ما» مصدرية و «يهجعون» بدل اشتمال من الواو، أي: كان هجوعهم من الليل قليلا، أو فاعل ل «قليلا» ، أي: كانوا قليلا من الليل هجوعهم. وقيل: «ما» نافية، و «قليلا» خبر «كان» وعلى هذا فالوقف عليه صالح كالوقف على يهجعون. والمعنى: كان عددهم قليلا لا ينامون من الليل"[٥].

الدراسة:

(١) ينظر: القطع والائتناف (٦١٩).

(٢) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٦٧٨-٦٧٩).

(٣) ينظر: منار الهدى (٢/٢٢٩).

(٤) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٥١٥).

(٥) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٤٥١).

يعرض الإمام الجاوي في هذه الآية للخلاف الوارد في نوعِ (ما) في الآية، وما يترتَّب عليه من حيث الوقف والابتداء، وذكر احتمالَيْن:

أحدهما: أن تكون مزيدة، والمعنى عليه: كانوا ينامون في جزء قليل من الليل، أو أن تكون مصدرية، والمعنى: كانوا قليلا من الليل هجوعهم.

والآخر: أن تكون نافية، و «قليلا» خبر «كان» والمعنى عليه: كان عددهم قليلا، لا ينامون من الليل.

قلت: والذي عليه علماء الوقف أنه على كل الاحتمالات لا يوقف إلا على قوله (يهجعون)، ولم يشذ عن هذا القول إلا ما روي عن يعقوب الحضرمي القارئ أنه جعل الوقف على (قليلًا) تامًّا، وتابعه عليه الضحاك[1].

وقد بادر بتضعيف هذا القول جمهور علماء الوقف. فقال ابن الأنباري: "وإن جعلتها اسمًا جاز لك أن تقف عليها إذا كنت مضطرًا"[2]. وقال أيضًا: "إن شئت جعلتها توكيدًا للكلام، كأنه قال: كانوا يهجعون قليلاً من الليل. والوجه الثاني: أن تجعل (قليلاً) خبر «كان» وترفع (ما) بمعنى «قليل»، كأنه قال: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم، فمن الوجهين جميعًا لا يحسن أن يوقف إلا على (يهجعون).

وروي عن يعقوب الحضرمي أنه قال اختلفوا في تفسير هذه الآية فقال بعضهم: كانوا قليلا. معناه «كان عندهم يسيرا» ثم ابتدأ فقال: (من الليل ما يهجعون). قال أبو بكر: وهذا فاسد لأن الآية إنما تدل

(١) ينظر: القطع والائتناف (٦٨٤).

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتدا (١/ ٣٣٣).

على قلة نومهم لا على قلة عددهم. وبعد فلو ابتدأنا (من الليل ما يهجعون) على معنى «من الليل يهجعون» لم يكن في هذا مدح لهم لأن الناس كلهم يهجعون من الليل إلا أن نجعل (ما) جحدا"(١).

وذكر النَّحَّاسُ أنَّ أهلَ التأويل سِوى الضَّحَّاك، وأهل العربيَّة وأهل القراءة سوى يعقوب على خلاف على هذا القول"(٢). ومثل ذا عند أبي عمرٍو الداني وغيره(٣).

الراجح:

يتبيَّن مما سبق رُجحان الوقف على قوله: (يهجعون)، ولا يوقف على ما قبلها إلا اضطرارًا فقط. والله أعلم.

المسألة العاشرة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ الحديد: ١٩

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: " (وَالشُّهَداءُ) وهذا إمَّا معطوفٌ على ما قبله، ويجوز الوقف هنا. وإمَّا مبتدأ وخبرُه إمَّا (عِنْدَ رَبِّهِمْ)، وإمَّا (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ)، وعلى هذا فالوقف على (الصدّيقون) تام. والأظهَرُ أنَّ جملة (لهم أجرهم) من مبتدأ وخبر محلُّها رفع على أنَّه خبر ثانٍ للموصول، والضمير الأول للموصول، والأخيران للصدِّيقين والشَّهداء"(٤).

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتدا (٢/ ٩٠٥-٩٠٦).

(٢) ينظر: القطع والائتناف (٦٨٤).

(٣) ينظر: المكتفى (٢٠٤)، المقصد (٧٤٠)، منار الهدى (٢٩٤/٢)، ولم يذكر الخليجي إلا الوقف على (يهجعون) كما في الاهتداء (٥٥٣)..

(٤) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٤٩٤)، باختصار.

الدراسة:

يعرض الإمام الجاوي في هذه الآية لاختلاف الوقف تبعًا لإعراب (والشهداء) والإعراب فرع المعنى وهما مرتبطان ارتباطًا وثيقًا، وحاصل كلامِه أنَّ الوقفَ على قولِه تعالى: (هم الصديقون) تامٌّ على اعتبار أنَّ قوله: (والشهداء عند ربهم) ابتداء وخبرُه في المجرور في قوله (لهم أجرهم ونورهم). أمَّا من جعل الكلام متصلًا، واعتبر قولَه: (والشهداء)، نسقًا على ما قبله فالوقف عنده جائزٌ على قوله: (عند ربهم)، تامٌّ عند قوله: (لهم أجرهم ونورهم).

قلت: وبين المفسرين والنُّحاة وعلماء الوقف أخذٌ وردٌّ في محل الوقف في الآية الكريمة.

وممَّن قال بتمام الوقف على قوله: (الصديقون): ابنُ الأنباري[١]، وأبو جعفرٍ النحَّاس، وعزاه لأبي حاتمٍ أيضًا[٢]، وزكريَّا الأنصاريُّ[٣]، والعلَّامة الخليجيُّ[٤].

وممَّن افقهم من المفسِّرين والنحاة: الفرَّاء، فقد رأى انقطاع الكلام عند صفة الصديقين[٥]، وكذا الطبريُّ[٦]، وغيرهما.

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتدا (٢/ ٩٢٥).

(٢) ينظر: القطع والائتناف (٧١٧).

(٣) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٧٦٦).

(٤) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٥٧٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣١٣٥).

(٦) قال الإمام الطبري بعد سوق الآراء وعزوها: "والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: الكلام والخبر عن الذين آمنوا، متناه عند قوله: (أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) ، وإن قوله: (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) خبر مبتدأ عن الشهداء". ينظر: تفسير الطبري (١٩٣/٢٣).

وممَّن اختار الوقف على (والشهداء) على اعتباره معطوفًا على (الصديقون): السِّجاوندي، وقال: والأصحُّ الوصلُ[١]، وكذا رجَّح الأشمونيُّ كونَ الوقف تامًّا على قوله: (والشهداء)، قال: لأنَّه أخبر عن: الذين آمنوا أنَّهم صديقون شهداء[٢]. ووافقهم على اختيار الوصل بعض المفسرين والنحاة[٣].

وجوَّز أبو عمرو الداني الوجهين[٤]، والأشموني[٥]، وذكره الخليجيُّ، وقال: "وجعلَ بعضُهم الوقف على (والشهداء)، ليجمع بين الوَصْفَيْن للذين آمنوا، وحينئذٍ تكون بين الوقفين مراقبة"[٦]. ووافقهم على تجويز الوجهين بعض المفسرين والنحاة[٧].

الراجح:

من خلال العرض السابق لأقوال العلماء في موضع الوقف في الآية الكريمة، يتبين أن أظهر الأقوال هو الوقف على (الصديقون)، وعليه محققو المفسرين وعلماء الوقف، ويكون ما بعدها ابتداء كلام جديد، ويبقى للأقوال الأخرى وجهها أيضًا لمن أخذ بأيِّ قولٍ منها. والله أعلم.

(١) ينظر: علل الوقوف (٣/ ٩٩٩).

(٢) ينظر: منار الهدى (٢/ ٣٢٢).

(٣) ينظر: الهداية لبلوغ النهاية (١١/ ٧٣٢٤)، التبيان في إعراب القرآن (١٢٠٩/٢)، تفسير البيضاوي (١٨٨/٥).

(٤) ينظر: المكتفى (٢١٢).

(٥) ينظر: منار الهدى (٢/ ٣٢٢).

(٦) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٥٧٢).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢٦/٥)، تفسير الماتريدي (٥٢٦/٩)، بحر العلوم (٤٠٧/٣)، الكشف والبيان (٢٤٣/٩)، النكت والعيون (٤٧٩/٥)، تفسير البغوي (٣١/٥)، الكشاف (٤٧٨/٤)، الكتاب الفريد (١٠٣/٦-١٠٤).

المسألة الحادية عشرة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ المطففين: ٧

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: " (كَلَّا) أي: ارتدعوا عن التطفيف والغفلة عن ذكر البعث، وعلى هذا المعنى يوقف على «كلا»، أو «كلا» بمعنى حقا فلا يوقف عليه"(١).

الدراسة:

يعرض الجاوي في هذه الآية لمسألة الوقف على (كلا)، وأورد لها معنَيَيْنِ في الآية، هما:

الأول: أن تكون بمعنى الرَّدْع والزَّجر، فيصحَّ الوقفُ عليها. واختار الطبريُّ هذا المعنى، فقال: "(كَلا) ، أي ليس الأمر كما يظنّ هؤلاء الكفار، أنهم غير مبعوثين ولا معذّبين"(٢). واختاره غيرُه أيضًا(٣).

الثاني: أن تكون بمعنى حَقًّا، فلا يوقف عليها؛ لأنَّها افتتاحُ كلامٍ، وقد أورد المفسِّرون هذا المعنى(٤).

وقد عُني علماء الوقف والابتداء والنحاة بالكلام على (كلا) من حيث بيان معانيها في الكلام، وأحكامها من حيث جواز الوقف عليها والابتداء بها أو بما بعدها، حتى أفردها بعضهم بالتصنيف والنظم، وليس هذا محل بيان ذلك.

---

(١) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٦١٢).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٨٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٨)، الكشاف (٧٢١/٤)، تفسير البيضاوي (٢٩٤/٥)، تفسير النسفي (٦١٤/٣).

(٤) ينظر: الهداية لبلوغ النهاية (١٢/ ٨١٢٢)، النكت والعيون (٢٢٧/٦)، تفسير البغوي (٢٢٣/٥)، المحرر الوجيز (٤٥١/٥)، زاد المسير (٤١٤/٤)، تفسير القرطبي (٢٥٧/١٩).

وبخصوص الموضع محل الدراسة فإنَّ علماءَ الوقف لم يرتضوا الوقف عليه لما يترتَّب من الوقف عليها من إيهامِ نفي ما قبلها، فيقرأ القارئ: (يوم يقوم الناس لرب العالمين)، ثم يقرأ (كلا) ويقف عليها!

وممَّن نص على نكارة هذا الوقف: ابنُ الأنباري، فقال بأنه قبيحٌ[١]، ونصَّ أبو جعفر النحَّاس على أنه لا يسوغ[٢]، وقال مكيُّ بن أبي طالب: الوقف على (كلا) لا يحسُن؛ لأنَّك كنت تنفي قيام الناس لرب العالمين، وذلك لا يُنفى بل هو حقٌّ لا شكَّ فيه[٣]، وذهب السِّجاوَنديُّ إلى أن جميع ما ورد منها في السورة لا يوقف عليها[٤]، وكذا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٥]، وابن الجزري[٦].

وتابعهم من المتأخِّرين العلامة الخليجي فرأى أن المختار ألا يُوقف عليها[٧].

وذكر الداني أنه يجوز الوقف عليها بتأويل (لا) لأنها حرف نفي ورد وزجر[٨]، وحكى الأشموني قول الداني ولم يعلق عليه بقبولٍ أو رفضٍ[٩].

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤٣٠).

(٢) ينظر: القطع والائتناف (٧٩٥).

(٣) ينظر: تفسير الوقف على (كلَّا) و (بلى)، ص: (٤٢٥)، طبع ملحقًا بكتاب الرعاية لتجويد القراء للمؤلفة، ت: فرغلي سيد عرباوي، ط: مكتبة أولاد الشيخ، طنطا – مصر، عام ٢٠٠٩م.

(٤) ينظر: علل الوقوف (١١٠٥/٤).

(٥) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٨٣٨).

(٦) قال: "وفي المطففين أربعة مواضع (لرب العالمين * كلا) ، (تكذبون * كلا) ، (يكسبون * كلا) لا يوقف عليهن، ويبتدأ بهن". ينظر: التمهيد في علم التجويد (١٨٦).

(٧) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (١/ ٤٣٠).

(٨) ينظر: المكتفى (٢٣٣).

(٩) ينظر: منار الهدى (٤٠١/٢).

الراجح:

باستعراض آراء العلماء وحُجَجِهم في هذا الموضع يتبين رجحان عدم الوقف عليها لما يترتب من الوقف عليها من إيهام نفي ما قبلها على النحو المبيَّن في الدراسة. والله أعلم.

المسألة الثانية عشرة: الوقف والابتداء في قوله تعالى:

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا﴾ الهمزة: ٣ - ٤

نص كلام الإمام الجاوي في المسألة:

قال الجاوي: " (كَلَّا) أي: ليس الأمر كما يظن أن المال يخلده، بل العلم، والصلاح وعلى هذا يجوز الوقف هنا، أو بمعنى حقا"(١).

الدراسة:

يعرض الجاوي في هذه الآية لمسألة الوقف على (كلا)، باعتبار المعاني الواردة فيها، على قولين:

الأول: أن تكون (كَلَّا) بمعنى الردع، وهو قول أكثر المفسرين(٢)، وعليه يجوز الوقف عليها.

(١) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٢/ ٦٦٢).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٥٩٨/١٢)، بحر العلوم (٦١٦/٣)، الهداية لبلوغ النهاية (٨٤١/١٢)، زاد المسير (٤٨٩/٤)، تفسير البيضاوي (٣٣٧/٥)، تفسير النسفي (٦٧٩/٣)، البحر المحيط في التفسير (٥٤١/١٠)، تفسير ابن كثير (٤٨١/٨).

وقد اختار هذا القولَ من علماء الوقف: ابنُ الأنباري واستحسنَهُ وقال إنَّه وقفٌ جيّدٌ[١]، وكذا أبو جعفر النحاس[٢]، ومكي بن أبي طالب[٣]، وأبو عمرو الداني[٤]، وابن الجزري[٥]، والأشموني[٦]، والخليجي[٧].

قال مكيٌّ: "الوقفُ على (كلَّا) حسنٌ بالغٌ، تنفي بها ظنَّ المشرك أن ماله أخلده، والمعنى: ليس الأمر على ظنه وحسابه، وهو قول نافع وأبي حاتم ونصير وغيرهم"[٨].

الثاني: أن تكون بمعنى حقًّا فتوصل بما بعدها ويكون المعنى: حقًّا ليُنبذنَّ. وهو معنى وارد في التفاسير[٩].

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤٣٢)، (٢/٩٤٨).

(٢) ينظر: القطع والائتناف (٤٠٧).

(٣) ينظر: تفسير الوقف على (كلا)، و (بلى)، ص: (٤٣٠).

(٤) ينظر: المكتفى (٢٣٩).

(٥) ينظر: التمهيد (١٨٧).

(٦) ينظر: منار الهدى (٢/٤٣١).

(٧) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٦٤٩).

(٨) ينظر: تفسير الوقف على (كلا)، و (بلى)، ص: (٤٣٠).

(٩) ينظر: الكتاب الفريد (٦/٤٦١).

وقد ذكر هذا الوقفَ ابنُ الأنباري[١]، ومكيُّ بن أبي طالب[٢]، وأبو عمرو الداني[٣]، والسجاوندي[٤]، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٥]، وابن الجزري[٦]والخليجيُّ[٧].

الراجح:

ممَّا سبق يتبيَّن جواز الوقف على (كلا) في هذا الموضع، وكذا الابتداء بها ووصلها بما بعدها، وهو قول أكثر علماء الوقف، وقال ابن الجزري: "وفي الهمزة (أخلده *كلا) الوقف عليه تام، وقيل كاف لأن معناه لا ليس الأمر كذلك، فهو رد أي لم يخلده ماله، ويبتدأ بها على المعنيين"[٨]. والله أعلم.

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤٣٢).

(٢) ينظر: تفسير الوقف على (كلا)، و (بلى)، ص: (٤٣٠).

(٣) ينظر: المكتفى (٢٣٩).

(٤) ينظر: علل الوقوف (١١٥٧/٣).

(٥) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (٨٦٢).

(٦) ينظر: التمهيد (١٨٧).

(٧) ينظر: الاهتداء إلى بيان الوقف والابتداء (٩٩).

(٨) ينظر: التمهيد (١٨٧).

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعدَه، سيدنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه وجنده، وبعد..

فقد أذن الله تعالى بانتهاء تلك الرحلة القصيرة مع تفسير للقرآن العظيم، هو من أهم التفاسير المتأخِّرة، وقد استجمعت فوائد جمة من هذه الرحلة، من أجلها بيان أهمية الوقف والابتداء في تدبر القرآن وفهم آياته البينات؛ فذلك الغاية الكبرى من إنزال هذا الكتاب العزيز قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ص: ٢٩, وأيضًا لوقف القارئ وابتدائه دلالة على ثقافته بعلوم القرآن واللغة العربية, أسأل الله أن ينفعنا بما علَّمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علما.

وهذه بعض أهم النتائج التي توصَّلْتُ إليها من خلال بحثي:

١- كتب التفاسير من أهم وأوسع المظانِّ المشتملة على مسائل الوقف والابتداء، خاصَّةً تلك التي يتغير حكم الوقف والابتداء فيها بتغير التفسير والمعني.

٢- اشتمل تفسير الشيخ الإمام محمد نووي الجاوي على جملة من المسائل المهمة التي ظهر فيها تأثير اختلاف المعني على حكم الوقف والابتداء.

٣- اهتم الشيخ الإمام محمد نووي الجاوي بتنوع المعاني اعتمادا على الأقوال في الوقف والابتداء.

٤- من أهم كتب الوقف والابتداء: كتاب المكتفى للداني، والمرشد للعماني، والمقصد لشيخ الإسلام زكريا، ومنار الهدى للأشموني.

٥- الشيخ العلامة محمد عبد الرحمن الخليجي من شيوخ الإقراء في القرن الرابع عشر، وهو من العلماء المحررين، ومِمَّن أَوْلَوْا علم الوقف والابتداء عناية خاصة، وكتابه فيه من أهم الكتب في هذا العلم.

٦- من مطالعة كتاب منار الهدى وجدته من أكثر الكتب التي بها انفرادات في الوقف والابتداء.

٧- ظهر جليًّا أنَّ هناك ارتباطًا وثيقًا بين علم التفسير وعلم الوقف والابتداء.